حصار القسطنطينية وأثره على سير الحملات العسكرية الاسلامية مع الامبراطورية البيزنطية، دراسة تاريخية من خلال كتابي (تاريخ الزوقنيني وتاريخ ايليا برشينايا)

The siege of Constantinople and its impact on the conduct of Islamic military campaigns with the Byzantine Empire, a historical study through my book (the history of the Zuknini and the history of Ilya Parshnaya)

فراس ابراهيم عبدالله علي
د. رنا صلاح طاهر
أستاذ مساعد
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم التاريخ

Firas Ibrahim Abdullah Ali
Dr. Rana Salah Taher
Assistant professor
University of Mosul - College of Education for Humanities- Department of History

frais.23ehp115@student.uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: حملة ، توغل، العلاقة، قيادة، فتح
Keywords: campaign, penetration, relationship, leadership, conquest

الملخص

يهدف هذا البحث الموسوم تحت عنوان "**حصار القسطنطينية واثره على سير الحملات العسكرية الاسلامية مع الامبراطورية البيزنطية ، دراسة تاريخية من خلال كتابي (تاريخ الزوقنيني وتاريخ ايليا برشينايا**" الى بيان اثر فشل حصار القسطنطينية على سير العمليات العسكرية وانعكاسه على اوضاع الدولتين المتحاربتين ومدى تأثر الدولة العربية الاسلامية في الاستمرار بأرسال الحملات الى بلاد الروم وكذلك ايضاح موقف الامبراطورية البيزنطية من هذا الفشل الذي حقق لها مكسب معنوي وحافز كبير للعودة بالتفكير الى الوقوف من جديد ضد هجمات العرب المسلمين ونقل الصراع معهم على الحدود بعد ان كانت تلفظ الانفاس الاخيرة في الدفاع عن العاصمة ، وان تقديم هذه الدراسة في هذا المجال يبدوا انه امر لابد منه لاسيما واذا كان الباحث قد اعتمد في معلوماته لتدوين تفاصيلها على مصادر دونها مؤرخين من ابناء الديانة غير الاسلامية وكتبوا مؤلفاتهم هذه باللغة السريانية.

Abstract

This research, titled "The Siege of Constantinople and its Impact on the Conduct of Islamic Military Campaigns with the Byzantine Empire, aims to be a historical study through my book (The History of Zouknini and the History of Ilya Barshenaya) to demonstrate the impact of the failure of the Siege of Constantinople on the conduct of military operations and its impact on the conditions of the two warring states and the extent of the influence of the Arab state. The Islamic Empire continues to send campaigns to the Romans, as well as clarifying the position of the Byzantine Empire on this failure, which brought it a moral gain and a great incentive to think again about standing again against the attacks of the Muslim Arabs and transferring the conflict with them to the borders after it had been breathing its last breaths in defending the capital, and that Presenting this study in this field seems to be a must, especially if the researcher relied in his information to record its details on sources recorded by historians of non-Islamic religions who wrote their works in the Syriac language.

اهمية البحث:

تمثل اهمية كبيرة لعل ابرزها ما يلي:

١- الاصالة والجدية في موضوع البحث اذ لم يسبق لاحد الباحثين حسب ما اطلعنا عليه ان تناول اثر الحملات العسكرية على الامبراطورية البيزنطية من خلال كتابي (تاريخ الزوقنيني المنحول لمؤلفه الراهب الزوقنيني وتاريخ ايليا برشينايا لمؤلفه ايليا برشينايا) ومقارنة مروياتهم بالنصوص الاسلامية.

٢- كذلك تكمن اهمية الدراسة كون الباحث قارن بين ما دونه هؤلاء المؤرخين من ابناء الديانة المسيحية والذين يعيشون في الاراضي الاسلامية وما كتب في المصادر العربية حول العمليات العسكرية والصراع ضد الروم البيزنطيين

٣- كما ان اعتماد الباحث على مؤلفات مؤرخين بعيدين بعض الشي عن مسرح الاحداث ومجريات الامور من شأنه ان يعطي قيمة اضافية للدراسة.

٤- ان هذه الدراسة تعد اضافة لما كتب في سنوات سابقة حول العلاقات الاسلامية البيزنطية والتي اعتمدت على المصادر العربية على مر العصور.

اهداف البحث:

١- استعراض ما كتبه المؤرخون السريان عن عمليات الفتح والتحرير الاسلامي وابداء وجهة نظرهم تجاه الحملات العسكرية الاسلامية حتى فترات متأخرة.

٢- البحث عن مؤلفات اخرى يمكن لنا من خلالها ان نطلع بشكل اوسع على اهم المدن والمناطق التي تعرض لها المسلمون في عملياتهم العسكرية لاسيما وان كانت هذه المصادر دونت من قبل اشخاص قريبين جغرافياً من مناطق الاحتكاك الاسلامي البيزنطي.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في عرض دراسته على عدة مناهج للخروج بأفضل ما يمكن ان يخدم التاريخ الاسلامي، ومنها:

١- المنهج الوصفي: ويقوم على تقديم وصف شامل للحادثة وعرضها بصورة تناسب موضوع الدراسة وتقديم تفسيراً لأهم جزئياتها.

٢- منهج المقارنة: اعتمد الباحث على مقارنة الوقائع والحوادث في المصادر السريانية مع ما ورد في المصادر الاسلامية ونقدها وتحليها وتقديم الآراء عليها.

الدراسات السابقة:

نظراً لما تقتضيه الامانة العلمية من بحث واطلاع للوقوف على اخر الدراسات حول الموضوع او القريبة منه لم يقف الباحث بعد البحث والتمحيص سوى على دراسة وحيدة قريبة بعض الشيء من العنوان العام للموضوع ولكنها مغايرة من حيث المادة العلمية وهي تقع تحت عنوان "العلاقات الاسلامية البيزنطية في كتاب الزمان لابن العبري ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م".

حصار القسطنطينية واثره على سير الحملات العسكرية الاسلامية مع الامبراطورية البيزنطية ، دراسة تاريخية من خلال كتابي (تاريخ الزوقنيني وتاريخ ايليا برشينايا)

لقد كان فشل المسلمين في السيطرة على القسطنطينية من خلال الحملة التي قادها مسلمة عام(٩٨هـ/٧١٦م) من الاحداث الكبرى في تاريخ العصور الوسطى ذلك انه شكل نقطة تحول في ميزان القوة بين الدولتين المتحاربتين وقد مالت الكفة فيه لصالح بيزنطة لفترة من الزمن كما انعكس اثره على نشاط القوات الاسلامية التي لم توفق في فتح واحدة من عواصم العالم القديم وفي التالي اضطرت ان تغير من اسلوبها الهجومي التوسعي الى الاشتباكات والمناوشات واشغال العدو لصرفه عن التعرض لحدود الاسلام(العدوي،١٩٥١).

ونتيجة لطول فترة الحصار الذي فرضه المسلمون على القسطنطينية وتولي الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) (الذهبي، ١٩٨٥) الذي كان حريصاً على ارواح المسلمين ويهدف الى تثبيت الاسلام في المناطق التي فتحت حديثاً في عهود الخلفاء الذين سبقوه، و الاوضاع في الدولة العربية الاسلامية التي اخذت تعاني من مشاكل داخلية اذ بدء الخوارج ينشطون بصورة اوسع من السابق لاسيما بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز وفشل المفاوضات والطرق السلمية التي كان يحاول من خلالها الخليفة عمر بن عبد العزيز ان ينهي الصراع مع الخوارج ويقنعهم بطاعة الخليفة (بكاي،٢٠٠١) شهدنا هدء نسبي للنشاط الحربي الاسلامي على جبهة الروم البيزنطيين الا ان هذا الهدوء لم يدم طويلاً اذ لم تنتهي امال العرب المسلمين في مواصلة الصراع وقيادة الحملات العسكرية ضد الروم البيزنطيين لذا نلاحظ عودة الحملات العسكرية في عهود الخلفاء اللاحقين وان كانت على نطاق أقل من السابق.

اولاً: عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م).

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ويكنى أبو خالد ولد سنة (٧٢هـ/٦٩٠م) ، وولي الخلافة وهو ابن تسع وعشرين سنة بعد وفاة ابن عمه عمر ابن عبد العزيز عام(١٠١هـ/٧٢٠م) بعهد من اخيه سليمان بن عبد الملك (حاجي خليفة، ٢٠١٠ ؛ الذهبي،٢٠٠٣ ؛ ابن عساكر،١٩٩٥).

ونتيجة لاضطراب الاوضاع الداخلية التي عصفت بالدولة العربية الاسلامية ابان توليه الخلافة نلاحظ ان عهده شهد حملة عسكرية واحدة اسفرت عن فتح مدينة رسله وهزيمة الروم (خليفة بن خياط،١١٩٧٦ ؛ الطبري١٩٦٧) وقد وردت هذه الحملة ايضاً عند ايليا برشينايا (ايليا برشينايا،١٩٧٥) الذي لم يختلف في ذكر تفاصيلها عن ما ورد في المصادر العربية ، ويبدوا ان هذه الحملة لم تكن على قدر كبير من الاهمية مما دفع المصادر الى ذكرها بشكل مختصر جداً.

ثانياً: عهد هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م).

هو هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بالخلافة بعد وفاة اخية يزيد بن عبد الملك عام (١٠٥هـ/٧٢٤م) وبعهد منه (الطبري،١٩٦٧) وقد اتصف هشام بذكائه ورجاحة عقلة وحلمه وحسن تدبيره فساس دولته ووطد اركانها وحصن ثغورها وشحنها بالجند وكان حازماً جماعاً للأموال (المسعودي،٢٠٠٥).

لقد ظلت العلاقة العدائية قائمة بين المسلمين والروم البيزنطيين وقد شغلت العمليات العسكرية حيزاً من خلافة هشام ابن عبد الملك الذي قام بأرسال حملات عسكرية ضد الروم البيزنطيين كتب لبعضها النجاح في كسر جيوش الروم بها والتوغل داخل الاراضي البيزنطية وفتح المدن ولكن دون الاقامة ، واول حملة ذكرها ايليا برشينايا في عهد هشام بن عبد الملك هي الحملة التي كانت تحت قيادة اخوه مسلمة بن عبد الملك والتي خرجت من ملطية وتوغلت في بلاد الروم حتى وصلت الى مدينة قيسارية وتمكنت من فتح المدينة وهزيمة الروم الا انه هنالك اختلاف كبير بين المصادر في تحديد تاريخ هذه الحملة (ابن الاثير،١٩٩٧ ؛ خليفة بن خياط،١٩٧٦ ؛ الطبري،١٩٦٧) وقد ذكر ايليا برشينايا هذه الحملة بشكل مختصر فلم يحدد خط سير الحملة ولا رد فعل الروم البيزنطيين تجاه هذه الحملة والطريقة التي فتحت بها المدينة والغنائم التي تحصل عليها المسلمون (ايليا برشينايا،١٩٧٥).

وشهد عام (١٠٩هـ/٧٢٧م) حملة اخرى كانت تحت قيادة معاوية بن هشام فتمكن من فتح حصن طيبة(ابن الاثير،١٩٩٧ ؛ خليفة بن خياط،١٩٧٦ ؛ الطبري،١٩٦٧) وقد ذكر ايليا برشينايا هذه الحملة بشكل مختصر جداً ولم يحدد المدينة التي قصدتها وماهي نتائجها كما انه اختلف عن المصادر العربية في تحديد تاريخ الحملة بقوله: "السنة الثامنة بعد المائة

للهجرة / الأربعاء ٨ أيار سنة ١٠٣٧ لليونان فيها دخل معاوية بن هشام بلاد الروم" (ايليا برشينايا، ١٩٧٥، ص١٥٥).

وقام هشام بن عبد الملك بأرسال الجيوش الى بلاد الروم عام (١١٤هـ/٧٣٢م) وجعل على رأس هذه الجيوش ابنائه معاوية وسليمان وضم الى جانبهم عبدالله البطال فتوغلوا في بلاد الروم وبلغ معاوية ربض اقرن فنال منه وسار سليمان حتى اشرف على قيسارية اما عبدالله فقد التقى بجيش الروم الذي كان تحت قسطنطين فهزمهم واسر قسطنطين(ابن الاثير،١٩٩٧ ؛ ايليا برشينايا١٩٧٥ ؛ خليفة بن خياط،١٩٧٦ ؛ الطبري،١٩٦٧) في حين اختصر ايليا برشينايا حملة هذا العام على معاوية بن هشام ولم يذكر القائدين الاخرين اذ قال: " السنة المائة والرابعة عشرة للهجرة /الاثنين ٣ آذار سنة ١٠٤٣ لليونان يقول: فيها دخل معاوية بن هشام بلاد الروم ونهب غنيمه وخرجت مع الأولين الخارجين من العرب والذين بقيوا [كذا] من العرب خرجوا عليهم الروم واهلكوهم"(ايليا برشينايا،١٩٧٥،ص١٥٧) ان هذه الرواية تخالف ما ورد في المصادر العربية حول مصير هذه الحملة فعلى الرغم من انه ذكر ان معاوية هو من غنم الروم الا انه ذكر ان جزء من جيش المسلمين لم ينسحب مع معاوية واثر البقاء في بلاد الروم فخرج عليهم جيش الروم وابادهم ، وهذا خلاف ما ذكرناه اعلاه نقلاً عن المصادر العربية التي اشارت الى هزيمة الروم على يد عبدالله البطال واسر قائدهم.

ثم واصل هشام بن عبد الملك سياسة تسيير حملات الصوائف والشواتي فقد سير ولده هشام على راس صائفة عام (١١٦هـ/ ٧٣٤م) المتجهة الى بلاد الروم ولكن يبدوا ان هذه الحملة لم تكن على درجة كبيرة من الاهمية عند المؤرخين المسلمين (ابن الاثير،١٩٩٧ ؛ الطبري،١٩٦٧؛ ابن عساكر، ١٩٩٥) حيث انها لم تحظ باهتمامهم فقد ذكروها بشكل مختصر جداً لا بل انها تعد مجرد اشارة لوجود حملة في ذلك العام اذ لم يحددوا المدينة التي قصدوها او عدد الجند الذين خرجوا في هذه الحملة وماهي النتائج التي اسفرت عنها وهل اصطدمت بجيش الروم ام لم يتعرض لها احد، وكذلك الحال بالنسبة لإيليا برشينايا الذي لم يختلف عن المؤرخين العرب في الحديث عن هذه الحملة بقوله: " السنة المائة والسادسة عشرة للهجرة / الاربعاء ٧ شباط سنة ١٠٤٥ لليونان يقول: فيها دخل معاوية ابن هشام بلاد الروم."(ايليا برشينايا،١٩٧٥،ص١٥٧).

ثم خرج معاوية بن هشام على راس حملة الى بلاد الروم عام (١١٧هـ/٧٣٥م) (ابن الاثير،١٩٩٧ ؛ الطبري،١٩٦٧؛ ابن عساكر، ١٩٩٥) وتوغل فيها ثم بث سراياه في البلاد فأصاب سبياً وعاد ظافراً ولقد انفرد خليفة ابن خياط في ذكر هذه التفاصيل ، ثم عاد معاوية بن هشام في العام التالي ودخل بلاد الروم ثانيةً(خليفة بن خياط ،١٩٧٦؛ الطبري،١٩٦٧؛

ابن عساكر، ١٩٩٥) ولكن يبدو ان هذه المرة لم يحقق نتائج تذكر او ان حملته هذه كانت محدودة قصد منها التعرض لحدود العدو واخافته والمحافظة على سياسة الدولة الاسلامية القائمة على مواصلة عمليات الجهاد.

لقد ورد ذكر هاتين الحملين عند ايليا برشينايا ولكن بشكل مختصر جداً اذ لم يحدد المدينة التي قصدها معاوية وما اسفرتا عنه هاتين الحملتين وما هو موقف الروم تجاههما اذ قال ايليا برشينايا: "السنة المائة والسابعة عشرة للهجرة / الاحد ٣٠ كانون الثاني سنة ١٠٤٦ لليونان فيها دخل معاوية ابن هشام بلاد الروم ، السنة المائة والثامنة عشرة للهجرة / الجمعة ٢٠ كانون الثاني سنة ١٠٤٧ لليونان فيها دخل معاوية ابن هشام بلاد الروم. " (ايليا برشينايا،١٩٧٥،ص١٥٨)

اما في عام (١٢١هـ/٧٣٨م) فقد خرج مسلمة بن هشام بن عبد الملك على رأس حملة الى بلاد الروم ففتح مطامير وغنم واسر ثم عاد الى ديار الاسلام (ابن الاثير،١٩٩٧ ؛ الطبري،١٩٦٧؛) ويقال انه بلغ ملطية(اليعقوبي، ١٤٢٢).

وقد ورد عند الزوقنيني الاشارة الى حملة قام بها العرب المسلمون الى بلاد الروم وتمكنوا خلالها من الاستيلاء على بعض المدن وأسروا وغنموا اهلها مستغلين تمرد صهر ليو الثالث ارتاباسدوس واعتصامه بالقسطنطينية وخلعه لليو الثالث ولكنة لم يتفق مع المصادر العربية حول تاريخ وقوع هذه الحادثة فيقول: "(سنة١٠٤٥ي/٧٣٤م) دخل سليمان على بيت رومايا واستولى على مدينة فلوزينا وسبى جميع سكانها لان ارطبوس صهر الامبراطور ملك الروم كان قاسيا وضبط مدينة قوسطنطينية [كذا] واحذ تاج الملوكية بقوته اذ ان الملك قوسطنطينوس وجيشه كان مشتبكا بالحرب مع المسلمين وقد ترك في المدينة ارطبوس الطاغية بمثابة محافظ لها مع جيش كثير من فلوزينا فلما استولى على زمام امور المدينة دبر مكيدة للاستيلاء على الحكم ناسياً العهد الذي قطعه مع لاون أمام الله ..."(الزوقني،٢٠٠٦،ص٨٣).

لابد لنا ان نتساءل حول ما الذي دفع الزوقنيني الى ذكر هذه الحادثة التي انفرد في ذكر بعض تفاصيلها هل سببها لان المسلمين دخلوا مدينة فلوزينا ام انه ذكر هذه الحادثة لأنها تتعلق بمدينة صهر ليو الثالث ارتاباسدوس وذلك ليبرر موقف ليو الثالث في التخلي عن الدفاع عنها والحيادة دون وقوعها بيد المسلمين لا بل انه اوضح الى ان ليو الثالث هو من اشار على مسلمة باحتلال فلوزينا عندما كان ليو الثالث يحاصر صهره ارتاباسدوس في القسطنطينية وقدم جيش المسلمين لمحاصرة قوات ليو الثالث فيقول الزوقنيني: "... ولما كان الملك لاون مع الجيش خارج المدينة يقاتل مع قوات فلوزينا الذين بالداخل قدم سليمان وحاصر قوات لاون من الخارج ايضاً فأرسل الملك اليه رسالة ان اذهب الى داخل المدينة

وأحرز نصرا على المتمرد ارطبوس وانهب واسلب المدينة كما تشاء فتجعل لنفسك هيبه وليس من احد يقف ضدك بهذا الخصوص وهكذا قصد مسلمه المدينة وفتحها وسلب سكانها ونهب مسيرتها واستولى على اموال لم يرها أحد قبله ..."(الزوقنيني، ٢٠٠٦، ص٨٣-٨٤) كما ان ذكر اسم ليو الثالث هنا وابراز دوره الدفاعي يشير الى التعصب القومي عند الزوقنيني تجاه ابن قومه بالإضافة الى ان الزوقنيني كان يطمح ان يبين قدرة ليو الثالث وفطنته التي تدل على فطنة السريان بشكل عام.

في الحقيقة هنالك عدة ملاحظات تدور حول هذه الرواية التي ذكرها الزوقنيني اولها هو الخطأ في التزمين وعدم الدقة في ذكر التاريخ الصحيح لوقوع هذه الحادثة لاسيما انه ذكر خبر اخر في العام التالي اي ضمن احداث عام (١٠٤٦ي/٧٣٥م/ اي ما يقابلها بالهجري عام ١١٧هـ) اشار فيه الى قيام العرب المسلمين بحملة الى بلاد الروم واسفرت عن مقتل كافة القادة المسلمين الذين خرجوا في تلك الحملة ومن بينهم عبدالله البطال الا ان مقتل عبد الله البطال كان عام (١٢١ او١٢٢هـ/٧٣٨ او٧٣٩م) كما ورد في اغلب المصادر العربية (خليفة ابن خياط، ١٩٧٦ ؛ الطبري، ١٩٦٧).

كذلك نلاحظ على الزوقنيني الارتباك الواضح في خضم ذكره للحادثة لاسيما فيما يتعلق باسم ملك الروم فتارة يذكر ليو الثالث (٩٩-١٢٣هـ/٧١٧-٧٤٠م) وتارة يذكر اسم ابنه قسطنطين الخامس(١٢٣-١٥٩هـ/٧٤٠-٧٧٥م) وكذلك عند ذكر اسم قائد الحملة فنجده مرة يذكر اسم سليمان ابن هشام واخرى يذكر اسم اخيه مسلمة ابن هشام بقوله: "... ولما كان الملك لاون مع الجيش خارج المدينة يقاتل مع قوات فلوزينا الذين بالداخل قدم سليمان وحاصر قوات لاون من الخارج ايضاً فأرسل الملك اليه رسالة ان اذهب الى داخل المدينة وأحرز نصرا على المتمرد ارطبوس وانهب واسلب المدينة كما تشاء فتجعل لنفسك هيبه وليس من احد يقف ضدك بهذا الخصوص وهكذا قصد مسلمه المدينة وفتحها وسلب سكانها ونهب مسيرتها واستولى على اموال لم يرها أحد قبله ..."(الزوقنيني، ٢٠٠٦، ص٨٣-٨٤).

ومما يؤخذ على الزوقنيني كذلك هو جعل تمرد ارتاباسدوس ضد ليو الثالث في حين ان ارتاباسدوس تمرد ضد قسطنطين الخامس بعد عدة اشهر من توليه الحكم(الباز العريني، د.ت) وربما اختلف الامر على الزوقنيني.

ثم عاود المسلمون الخروج الى بلاد الروم بثمانية الاف مقاتل تحت قيادة مالك ابن شبيب ويصحبه عبد الله البطال فخرج لهم الروم في مئة الف مقاتل وعلى رأسهم ليو الثالث واصطدموا معهم في معركة غير متكافئة الاطراف لاسيما وان هذا الجيش كان يمثل الطلائع التي سيرها سليمان بن هشام الذي كان على رأس صائفة ذلك ليتحسس الطريق ويختبر اماكن العدو فمالت الكفة فيها لصالح الروم البيزنطيين وقتلوا عدداً من جيش المسلمين وعلى رأسهم

مالك ابن شبيب وعبدالله البطال ودفن في بلاد الروم وهنالك تباين بين المصادر العربية حول تاريخ استشهاد عبدالله البطال فالبعض يذكر انه قتل عام(١٢١هـ/٧٣٨م) (خليفة بن خياط،١٩٧٦ ؛ ابن عساكر،١٩٩٥) والبعض الاخر يذكر انه قتل عام (١٢٢هـ/٧٣٩م)(ابن الاثير،١٩٩٧ ؛الطبري، ١٩٦٧) ثم فر من بقي حياً من المسلمين من ارض المعركة وتحصنوا في مواضع منيعة وذلك بتوجيه من عبدالله البطال بعد ان سقط على الارض صريعاً الى ان قدم سليمان ابن هشام لنجدتهم ففر ليو الثالث الى القسطنطينية (ابن عساكر، ١٩٩٥).

وقد ورد ذكر هذه الحادثة عند الزوقنيني ولكنه اخطأ في بيان تاريخ وقوعها ذلك انه جعلها ضمن احداث عام (١١٧هـ/ ٧٣٥م) اذ قال: "سنة (١٠٤٦ي /٧٣٥م) دخل مليك [كذا] ابن شبيب امير ملاطية وعبدالله البطل وضربا سوندا واذ كانا في مرج المدينة اجتمع عليهما عساكر كثيرون وانتقموا منهما عوض التي فعلها المسلمون قبل سنة في فلوزينا ولما كان المسلمون بدون سلاح وعددهم لا يتجاوز الخمسين الفا أحاط بهم الروم فجأة وقتلوا كل من وقع بيدهم بحد السيف ولم ينج منهم الا القليل اذ كان النهار قد مال للغروب وادلهم على الارض الظلام حتى ان الذين بقوا إحياء كانوا مصابين بطعنات السيوف او الرماح او السهام فهربوا والليل دامس وكان عددهم حوالي الخمسة الاف رجل وهؤلاء الجرحى التفتوا الى رؤسائهم وقتلوهم ثأرا لأصدقائهم الصرعى بيد الروم"(الزوقنيني، ٢٠٠٦، ص٨٣).

نلاحظ ان الزوقنيني اتفق مع المصادر العربية حول اسماء قادة الحملة والمصير الذي الت اليه ولكن مما يلفت النظر ان الزوقنيني اوضح ان سبب خروج الروم وتصديهم للمسلمين هو الانتقام لما فعله المسلمون العام السابق وهنا ايضاً يتضح لنا ان الزوقنيني اراد ان يمتدح ليو الثالث مرة اخرى وان يبين ان الروم لم ينسوا ثأر اصدقائهم ، كذلك نلاحظ من خضم حديث الزوقنيني ان مقتل قادة الحملة المسلمين كان من قبل جنودهم وذلك انتقاماً لنتيجة المعركة التي كانت لصالح الروم.

ان مما يؤخذ على محقق كتاب تاريخ الزوقنيني (سهيل بطرس قاشا) هو تسرعه في ما وضعه في حاشية الكتاب عندما ذكر انه لا يوجد في المصادر الاسلامية اشارة لهذه الحادثة بقوله: " هذه النكبة لم يحدثنا عنها التاريخ الاسلامي ابداً ، ولم يذكرها اي مصدر من مصادر المسلمين"(الزوقنيني، ٢٠٠٦، ص٨٣). ذلك لو ان سهيل بطرس امعن النظر في امهات الكتب العربية وقارن الاحداث التي جرت ولم يركز على العام الذي وقعت فيه الحادثة فقط لتوصل الى خطأ الزوقنيني في ذكر تاريخ هذه الحاثة لتبين له انها وردت في المصادر الاسلامية كما ذكرنا انفاً.

ثم خرج العرب المسلمين تحت قيادة سليمان ابن هشام لغزو الروم في صائفة عام (١٢٣هـ/٧٤٠م)(خليفة ابن خياط، ١٩٧٦ ؛ ابن عساكر،١٩٩٥) وقد ذكر ايليا هذه الصائفة واضاف ان سليمان تمكن خلالها من الدخول الى بلاد الروم كما يفهم من سياق نصه انه ربما اشتبك معهم او حدثت بعض المناوشات بينه وبين جيش الروم وكانت الغلبة فيها للعرب المسلمون اذ قال ايليا برشينايا: " السنة المائة والثالثة والعشرون للهجرة /السبت ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٠٥٢ لليونان فيها دخل سلمن [سليمان] ابن هشام بلاد الروم وعاد غالباً" (ايليا برشينايا، ١٩٧٥، ص١٥٩).

كما اغار الروم على ملطية في العام ذاته بجيش يتروح عدده ما بين عشرين الف الى خمسة وعشرين الف مقاتل فلما بلغت الانباء الى الخليفة هشام ابن عبد الملك اخذ يعد العدو وينتدب الناس وتقلد سيفه وخرج حتى قدم الى ملطية فنزلها واشرف على تحصينها ويبدوا ان الخليفة هشام ابن عبد الملك كان يدرك خطورة هذه الحملة وما قد ينجم عنها في حال نجاحها باحتلال ملطية ثم اصطدم الجيشان في معركة كانت نهايتها لصالح العرب المسلمين وهزيمة الروم البيزنطيين (البلاذري، ١٩٨٨).

في حين نلاحظ ان ايليا برشينا لم يذكر هجوم الروم على ملطية في ذلك العام وانما اكتفى بذكر الصائفة التي قادها سليمان ابن هشام وربما يعود السبب في ذلك الى قلة معلوماته حول الحادثة او انه لم يذكرها بسبب اعتماده على منهج الاختصار في تدوين الاحداث وبما ان الروم لم يحققوا اي نتائج بارزة يبدوا انه اثر عدم ذكرها والاشارة لها.

وشهد عام (١٢٤هـ/٧٤١م) دخول سليمان بن هشام بلاد الروم والتوغل فيها وملاقاة قسطنطين الخامس(١٢٣-١٥٩هـ/٧٤٠-٧٧٥م) اذ قال ايليا برشينايا في خضم حديثه عن وقائع عام (٧٤١/١٢٤م) : " السنة المائة والرابعة والعشرون للهجرة / الاربعاء ٢٥تشرين الثاني سنة ١٠٥٢ لليونان في السنة ١٢٤هـ فيها دخل سليمن[كذا] ابن هشام بلاد الروم ولقى لاابن [كذا] لاون" (ايليا برشينايا، ١٩٧٥، ١٥٩).

على الرغم من اتفاق ايليا برشينايا مع المصادر الاسلامية في العام الهجري لوقوع هذه الحملة الا انه اخطأ في التاريخ اليوناني الذي ذكره كتاريخ ثاني يقابل التاريخ الهجري لهذه الحملة وذلك بأن جعل تاريخ هذه الحملة سابقاً بيوم واحد للحملة التي ذكرناها اعلاه والتي كانت عام (١٢٣هـ/٢٦ تشرين الثاني١٠٥٢ي) ولعله كان يريد بها شهر كانون الثاني او ربما ينسب هذا الخطأ الى معرب الكتاب.

ويبدوا ان ايليا برشينايا كان اقرب الى الصواب من المصادر الاسلامية (ابن الاثير، ١٩٩٧ ؛ الطبري، ١٩٦٧) التي اجمعت على ان سليمان بن هشام التقى في هذه الحملة بـ ليو الثالث (٩٩-١٢٣هـ/٧١٧-٧٤٠م)، في حين ان في التاريخ الذي وقعت فيه هذه الحملة

كان يتولى عرش الدولة البيزنطية قسطنطين الخامس(١٢٣-١٥٩هـ/٧٤٠-٧٧٥م) (الباز العريني، د.ت).

لابد لنا ان نتساءل حول ما الذي دفع ايليا برشينايا الى ذكر قسطنطين الخامس بـ(ابن لاون) ولم يذكره بأسمة الصريح هل كان يريد به استصغار قسطنطين واحتقاره بعدم ذكر اسمه والاكتفاء بالإشارة اليه من خلال نسبه الى والده ام هو جهل من ايليا برشينايا لأسم قسطنطين وهذا ليس من المعقول ذلك ان ايليا يعرج الى ذكر اسم قسطنطين في احداث لاحقة.

الخاتمة

لعل من ابرز النتائج التي تمخضت عنها الدراسة هي ما يلي:

١- ملاحظة استمرار الخلافة الاموية بإرسال الحملات العسكرية الى بلاد الروم كجزء من سياسة الصوائف والشواتي.

٢- قدرة العرب على المحافظة بعض الشيء على تفوقهم العسكري على الروم البيزنطيين حتى بعد فشل حصار القسطنطينية.

٣- تأييد النصوص السريانية للمرويات التي وردت في المصادر العربية فيما يخص بعض الحملات العسكرية والمعارك والانفراد في بعض جزيئياتها.

ثبت المصادر

اولاً : المصادر الاولية:

- ابن الاثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (١٩٩٧). الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ايليا برشينايا (١٩٧٥) . تاريخ ايليا برشينايا ،بغداد ، مطبعة الاديب البغدادية.
- البلاذري، أحمد ابن يحيى ابن جابر ابن داود (١٩٨٨). فتوح البلدان، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
- حاجي خليفة، مصطفى ابن عبد الله القسطنطيني العثماني (٢٠١٠). سلم الوصول الى طبقات الفحول، اسطنبول، مكتبة ارسيكا.
- خليفة ابن خياط، أبو عمرو ابن خليفة الشيباي العصفري البصري (١٩٧٦). تاريخ خليفة ابن خياط، دمشق، دار القلم.
- الراهب الزوقنيني (٢٠٠٦). تاريخ الزوقنيني المنحول لديونيسيوس التلمحري، لبنان ، المكتبة البوليسية.
- الطبري ، ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري (١٩٦٧). تاريخ الرسل والملوك، مصر، دار المعارف.
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي ابن الحسن ابن هبة الله ابن عبدالله الشافعي (١٩٩٥). تاريخ مدينة دمشق، د.م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- المسعودي، ابو الحسن علي ابن الحسين ابن علي (٢٠٠٥). مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، المكتبة العصرية.
- اليعقوبي، ابو يعقوب أحمد ابن إسحاق ابن جعفر ابن وهب ابن واضح (١٤٢٢). البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية.

ثانياً: المراجع الثانوية:

- الباز العريني (د.ت). الدولة البيزنطية، بيروت، دار النهضة العربية.
- العدوي، ابراهيم احمد (١٩٥١). الامبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية، مصر، مكتبة نهضة مصر.
- بكاي، لطيفة (٢٠٠١). حركة الخوارج نشأتها وتطورها الى نهاية العهد الأُموي (٣٧-١٣٢هـ)، بيروت دار الطليعة.

List of sources and references

First: Primary sources:

- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaibani al-Jazari Izz al-Din (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.
- Ilya Barshinaya (1975). History of Ilya Barshinaya, Baghdad, al-Adib al-Baghdadi Press.
- al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir ibn Dawud (1988). Futuh al-Buldan, Beirut, Dar and Library of al-Hilal.
- Haji Khalifa, Mustafa ibn Abdullah al-Qastantini al-Uthmani (2010). Ladder of Access to the Classes of the Stallions, Istanbul, IRCICA Library.
- Khalifa ibn Khayyat, Abu Amr ibn Khalifa al-Shaybai al-Asfari al-Basri (1976). History of Khalifa ibn Khayyat, Damascus, Dar al-Qalam.
- al-Rahib al-Zuqnini (2006). History of al-Zuqnini forged by Dionysius of Telmahre, Lebanon, al-Bulisiya Library.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad Ibn Jarir Al-Tabari (1967). History of the Prophets and Kings, Egypt, Dar Al-Maaref.
- Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali Ibn Al-Hasan Ibn Hibat Allah Ibn Abdullah Al-Shafi'i (1995). History of the City of Damascus, n.d., Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.
- Al-Masoudi, Abu Al-Hasan Ali Ibn Al-Hussein Ibn Ali (2005). Meadows of Gold and Mines of Jewels, Beirut, Modern Library.
- Al-Yaqubi, Abu Yaqub Ahmad Ibn Ishaq Ibn Jaafar Ibn Wahb Ibn Wahidh (1422). Al-Buldan, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Second: Secondary References:

- Al-Baz Al-Arini (n.d.). The Byzantine State, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Al-Adwi, Ibrahim Ahmad (1951). The Byzantine Empire and the Islamic State, Egypt, Nahdet Misr Library.
- Bakay, Latifa (2001). The Khawarij Movement, its Origins and Development.